Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 16- Issue 2- June- 2026 المجلد ١٦- العدد ٢ – حزيران- ٢٠٢٦

The concept of tolerance in the thought of Ali Izetbegovic

[1] Dr. Muhammad Mustafa Ahmed
[1] Faculty of Political Science - University of Sulaimani
1: Email: muhammad.ahmed@univsul.edu.iq
2: Email:

Abstract:

Given the importance of Tolerance in the political life of societies with diverse cultures, ethnicities, and religions, and its role in building a unified, cohesive, and prosperous society, this research addresses this concept by providing a theoretical overview of tolerance and its types. This concept can be defined simply as accepting others, recognizing their rights and freedoms, and finding common ground for coexistence. Regarding the types of tolerance, several can be categorized in different contexts, such as tolerance based on what is being tolerated, the entity practicing tolerance, the sphere in which it occurs, its purpose, and its frequency and entrenchment.

The research then attempts to present and analyze this concept from the perspective of one of the most prominent modern Islamic intellectual and political figures, Alija Izetbegović. Tolerance was embodied in his behavior, actions, and ideas. He led his people through the darkest of times, confronting the genocide of Bosnian Muslims before the eyes of the world. His steadfastness, along with that of the Bosnian Muslims, compelled the international community to intervene and stop the war. Ali Izetbegovic remained tolerant and did not harbor resentment or hatred within himself, not out of leniency or weakness, but because tolerance was a central and ethical concept for him, stemming from his faith, thought, and political philosophy.

DOI
https://doi.org/10.37651/aujlps.2026.168529.1717
Submitted: 20/12/2025
Accepted: 18/1/2026
Published: 1/06/2026
Keywords:
Tolerance
Alija Izetbegović
Bosnia and Herzegovina
Modern Islamic Thought.

©Authors, 2026, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مفهوم التسامح في فكر علي عزت بيغوفيتش

[١] أ.م.د. محمد مصطفى أحمد
[١] كلية العلوم السياسية - جامعة السليمانية

الملخص:

نظراً لأهمية التسامح في الحياة السياسية في المجتمعات ذات الثقافات المختلفة والتنوع الإثني والديني في بناء مجتمع موحد ومتماسك ومزدهر، تطرق هذا البحث إلى هذا المفهوم بتقديم موجز نظري عن مفهوم التسامح وأنواعه؛ ويمكن تعريف هذا المفهوم إختصارا بأنه قبول الآخر والإعتراف بحقوقه وحرياته وإيجاد ارضية مشتركة للعيش المشترك. أما فيما يتعلق بأنواع التسامح فهناك أنواع عدة يمكن جمعها في سياقات مختلفة، مثل التسامح وفق ما يُتسامح معه، و وفقاً للجهة متسامحة، و وفقاً للمجال الذي يحدث فيه التسامح، ووفقاً لغايته، إضافته إلى مدى تكراره ورسوخه.

ثم حاول البحث عرض وتحليل هذا المفهوم من منظور أحد أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية الإسلامية الحديثة وهو علي عزت بغوفيتش. حيث تجسدت التسامح في سلوكه وأفعاله وأفكاره. فقد قادة شعبه في أحلك الظروف و واجهت حرب الإبادة للمسلمين البوسنة أمام أنظار العالم حتى أحرج بصموده وصمود المسلمين في البوسنة المجتمع الدولي ليتدخل لوقف هذا الحرب. وظل علي عزت بيغوفيتش متسامحاً لا يحمل الضغينة والكراهية في داخله، ليس تساهلاً أو ضعفاً، بل لأن التسامح عنده مفهوم مركزي وأخلاقي نابعة من عقيدته وفكره وفلسفته السياسية..

الكلمات المفتاحية:

التسامح، علي عزت بيغوفيتش، البوسنة والهرسك، الفكر الإسلامي الحديث.

المقدمة

يحتل مفهوم التسامح مكانة بارزة في المجتمعات الحديثة، وهو من المفاهيم المحورية التي تؤكد عليها الأديان السماوية بمختلف مذاهبها. وبات سلوك التسامح من المستلزمات المجتمعات الحديثة، خصوصاً في المجتمعات ذات الهويات المختلفة. وجاء الإسلام بالقيم والأخلاق الرفيعة كالعدل والصدق والمساواة والعفو والتسامح وغيرها من الأخلاق الحميدة، أكد في كثير من مبادئه على العفو والفصح والمغفرة والتسامح، ويدعو إلى أن تتجسد هذه القيمة الحميدة في سلوك المسلم وعدُه الركيزة الأساسية لبناء مجتمع متماسك ومزدهر.

ومن بين الشخصيات الإسلامية الحديثة التي يمكن إعتبارها أنموذجاً يُحتَذى به في التسامح والعفو هو **على عزت بيغوفيتش** المفكر الإسلامي والفيلسوف والزعيم السياسي والرئيس الأسبق لجمهورية البوسنة والهرسك في أحلك الظروف وأشدها قسوة، في وقت الإستقلال وحرب الإباء التي تعرض لها المسلمون من قبل الصرب. فقد كان بيغوفيتش مثالاً يقتدى به في التسامح بعد ما عانى ما عاناه من الظلم والقسوة على يد النظام الصربي اليوغسلافي.

أولاً: أهمية البحث:

تنبع البحث أهميته من إعتبارت أكاديمية وفكرية وموضوعية متقاطعة تكمن في أن التسامح هو القيمة الاساسية التي تبنى عليه المجتمع المزدهر، خصوصاً في المجتمعات التي تتسم بالتددية الثقافية و بتنوعها الإثني والديني وذات الهويات المختلفة، كالبوسنة والهرسك، فضلاً عن مجتمعنا العراقي والكوردستاني. ويكون علي عزت بيغوفيتش الشخصية التي على القيادة السياسية والشخصيات المسؤولة أن تتخذه مثالاً يحتذى به في التسامح من أجل بناء مجتمع متماسك تحت هوية وطنية موحدة.

ثانياً: هدف البحث:

يهدف البحث إلى عرض وتحليل ومناقشة مجموعة من الموضوعات، أهمها:

١. يسلط البحث الضوء على أحد أبرز المفاهيم التي يمكن إعتبارها مركزية في بناء مجتمع موحد ومتماسك، وهذا المفهوم هو التسامح.
٢. يقف البحث عند أحد أبرز الشخصيات السياسية والفكرية والقيادية في الفكر الإسلامي، ألا وهو على عزت بيغوفيتش.
٣. يقدم البحث تحليلاً شاملاً لأهم الأفكار التي جاء بها هذه الشخصية السياسية الفكرية.
٤. يقوم البحث بتفسير وتحليل مفهوم التسامح من منظور علي عزت بيغوفيتش.

ثالثاً: إشكالية البحث:

عليه يمكن تحديد إشكالية البحث من خلال تساؤلات عدة، أهمها: مذا نعني بالتسامح؟ وما هي أنواعها؟ من هو علي عزت بيغوفيتش؟ و كيف تجسد مفهوم التسامح كقيمة أخلاقية في أفكار وسلوكيات علي عزت بيغوفيتش؟

رابعاً: فرضية البحث:

يتجه البحث لإثبات الفرضية الرئيسة القائلة: يحظى مفهوم التسامح كقيمة أخلاقية مهمة بمكانة بارزة في الأفكار السياسية لعلي عزت بيغوفيتش وانعكس في سلوكياته قولاً وفعلاً، وكان يؤمن بأن التسامح ينبع من الفكر الإسلامي.

خامساً: منهج البحث:

من أجل إثبات الفرضية وفي سبيل الوصول إلى النتائج المرجوة اعتمد البحث على مناهج بحثية عدة، لعل أهمها: المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على ماهية التسامح و بيان أنواعه، فضلاً عن إستخدام المنهج التأريخي في عرض بعض الأحداث التأريخية.

سادسا: هيكلية البحث:

تقسم هيكلية البحث على مبحثين، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، فقد خصص المبحث الأول للإطار النظري والمفاهيمي وذلك ضمن مطلبين، المطلب الأول تم تخصيصه لموضوع مفهوم التسامح وأنواعه، أما المطلب الثاني فنخصصه لتناول موضوع السيرة الذاتية لبيغوفيتش ودوره السياسي. أما المبحث الثاني فيتم تخصيصه لموضوع التسامح من منظور علي عزت بيغوفيتش وذلك ضمن مطلبين متتاليتين، المطلب الأول الفلسفة السياسة لبيغوفيتش، أما المطلب الثاني نناقش فيه موضوع أصول التسامح عند بيغوفيتش وماهيته.

I. المبحث الأول

الإطار النظري للموضوع

قبل الخوض في موضوع الأساسي للبحث(التسامح من منظور علي عزت بيغوفيتش)، نحاول أن نمهد لعرض والتعرف على مفهوم التسامح وأنواعه وعرض السيرة الذاتيى لبيغوفيتش والوقوف على ابرز محطات حياته ودوره السياسي وذلك ضمن مطلبين، عليه نقسم المبحث على مطلبين، نخصص المطلب الأول لموضوع مفهوم التسامح وأنواعه، أما المطلب الثاني فنخصصه لتناول موضوع السيرة الذاتية لبيغوفيتش ودوره السياسي.

I.أ. المطلب الأول

مفهوم التسامح وأنواعه

أن مفهوم التسامح من أكثر المفاهيم التي تحيطها الغموض وتتحمل أكثر من رأي، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بمكانة هذا المفهوم في المنظومات العقائدية، كالدين على سبيل المثال. عليه نحاول تعريف هذا المصطلح وتحليله لغوياً وإصطلاحياً. فمن الناحية اللغوية تستخدم كلمة "**Toleration**" و "**Tolerance**" في اللغة الانكليزية في مقبل كلمة التسامح أو ممارسة التسامح، أي لوصف المبدأ والقائل بأن على المرء أن يكون متسامحاً. ويذهب البعض إلى أن كلمة "**Tolerance**" تشتق من معنى كلمة "التحمل" و"الصبر"، وهذا يدل في معناه على ضرورة الصبر على الآخرين وتقبلهم كما هم، وان من حقهم ان يكونوا كما هم عليه. فالتحمل والمداراة فانهما مفهومان ينبعان من تقييد الذات، فالانسان الذي يتحمل ويصبر(يتسامح) انما يقييد الذات ويرسم لنفسه حدوداً مقابل الآخر، انه يشعر بوجودهم ويعترف بهم رسمياً، وهذا يشكل اساساً لحقوق الآخرين[١].

ومن الناحية الإصطلاحية فإن هناك العديد من التعريفات للتسامح، فهناك من عرفه بأنه "اعتراف وقبول بالاخر المختلف عنا سياسياً، ثقافياً، ديناً، واحترام اختلافه وقبوله وقبول آرائه وأفكاره وثقافته وعاداته وتقاليده بل تشجيعها وتعزيزها"[٢]. وقد اعتمدت منظمة الامم

---

(١) احسان عبدالهادي النائب ، "فكرة التسامح(قراءة في مفهومها وحدودها وأبعادها)"، *مجلة دراسات قانونية وسياسية، كلية القانون، جامعة السليمانية*، العدد ٨، (٢٠١٦): ص٢٧٥-٢٧٦.

(٢) نقلاً عن: هبة نصير عبدالرزاق، "دور الأديان في نشر ثقافة التسامح"، *الندوة العلمية السنوية لقسم الدراسات التأريخية، دور الأديان في السلام العالمي عبر التأريخ* ، العدد ٦، ص٣١٨. متاح على الأنتر نت، على الرابط:

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/04/24/b1120b7c3dd091c42299a1aca1c86fac.pdf

المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تعريفها للتسامح بأنه" احترام الآخرين وحرياتهم، والإعتراف بالإختلافات بين الأفراد، والقبول بها، والتسامح هو تقدير التنوع الثقافي، وهو الانفتاح على الافكار والفلسفات الأخرى بدافع الإطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف"[١].

ان التسامح كمفهوم متداول اليوم في كل البيئات الآيديولوجية، والتعامل مع مفهوم التسامح ولوازمه الثقافية والسياسية اصبحت من الثوابت المجتمعات المتحضرة. فالتسامح طريقة تصرف شخص يتحمل، بلا اعتراض اذى مألوفاً يمس حقوقه الدقيقة، بينما في إمكانه رد الأذية، أو انه استعداد عقلي، او قاعدة مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتى وإن كنا نختلف في الرأي. ولكن هذا لا يعني ان نتخلى عن معتقداتنا أو لا ندافع عنها حتى نكون متسامحاً، أو ان لا ننتقد الرأي الآخر، أو لا ندعوا الى ما نراه عندنا صواباً. وانما التسامح هو الإمتناع عن فرض آرائنا على الآخرين، أو إجبارهم على التخلي عن آرائهم، أو الاستهزاء بوجهة نظرهم والقدح فيها. و يوجب التسامح احترام آرائهم، وضمان حرياتهم في التعبير والاعتقاد والاجتماع[٢].

وفيما فيما يتعلق بمفهوم التسامح في الفكر الإسلامي، فمع أن التسامح بلفظه لم يأتي في القرآن الكريم، إلا أنه جاء بألفاظ ومصطلحات تؤكد على نفس المضمون أو معاني متقاربة، ومن أبرز تلك المصطلحات "العفو" و "الصفح" و "الإعراض"، فضلاً عن آيات كثيرة تدعو في مضمونها إلى التسامح والتعايش. أما فيما يتعلق بالسنة النبوية الشريفة فقد حذرت النبي الكريم(ص) من ظلم الإنسان بسبب دينه أو لونه أو نسبه، كما تكفل من الحقوق المساحات ما يضمن أن يعيش غير المسلم داخل المجتمع الإسلامي. وتجسد التسامح في الفكر الإسلامي في مقولة " رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"[٣].

أما فيما يتعلق بأنواع التسامح فهناك العديد من الطرائق يمكن لها تحديد أنواع التسامح، وكالآتي[٤]:

أولاً: يمكن الحديث عن أنواع التسامح وفقاً لما يُتسامح معه، مثل: تسمح أخلاقي في مقبل مانراه شراً، وتسامح معرفي في مقابل ما نحسبه خطأً، وتسامح سياسي أو ايديولوجي (مع ما نراه معارضاً لرؤيتنا السياسية أو الآيديولوجية)، وتسامح ديني(مع ما نراه مخالفاً رؤيتنا الدينية)، كما ويمكن أن تتداخل وتتشابك هذه الأنواع في سياقات كثيرة.

ثانياً: يمكن التمييز بين أنواع التسامح وفقاً للجهة التي تقوم بالتسامح، مثلاً(التسامح المؤسساتي، والتسامح الفردي).

---

(١) نقلاً عن: عمر حبتور الدرعي، *التسامح في الشريعة الإسلامية-تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً*، (أبوظبي: جامعة محمد الخامس، ٢٠٢٠)، ص٣١.

(٢) احسان عبدالهادي النائب، المصدر سبق ذكره، ص٢٧٧.

(٣) مصطفى عاشور، "التسامح في الأديان"، متاح على الأنترنت، على موقع إسلام أونلاين، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/DsiQF تأريخ الزيارة (٢٠٢٥/١٢/٢٥).

(٤) حسام الدين درويش، "ما التسامح؟ التسامح بوصفه مفهوماً معيارياً كثيفاً"، *مجلة قلمون، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة*، العدد العاشر، كانون الأول، (٢٠١٩): ص٢٤٤-٢٤٥.

ثالثاً: يمكن التمييز بين أنواع التسامح وفقاً للميدان أو المجال الذي يحصل فيه فعل التسامح، مثل: تسامح إقتصادي، تسامح إجتماعي، تسامح رياضي.. الخ.

رابعاً: يمكن التمييز أيضاً بين أنواع التسامح وفقاً لغاياته وأسبابه، مثل: تسامح نفعي/ براغماتي، وتسامح مبدئي/ أخلاقي.

خامساً: تُميز بين أنواع التسامح بناءاً على مدى تكراره ورسوخه، فهناك تسمح عرضي/ عارض، وتسامح ثابت ومتكرر يعبر عن قناعات قوية وراسخة.

من مجمل ما سبق نصل إلى ان مفهوم التسامح من أكثر المفاهيم إنتشاراً في وقتنا الحاضر وذلك نظراً للصراعات الفكرية والأيديولوجية والدينية التي أثقلت كاهل المجتمعات الحديثة. كما أن هناك تعريفات عديدة لهذا المفهوم توزعت بين تقبل الآخرين بإختلافاتهم وإحترام المقابل الإعتراف بحقوقهم وحرياتهم، فضلاً عن إيجاد أرضية مشتركة للعيش بسلام. وللتسامح أنواع عدة يمكن جمعها في سياقات مختلفة، مثل التسامح وفق ما يُتسامح معه، و وفقاً للجهة متسامحة، والتسامح وفقاً للمجال الذي يحدث فيه التسامح، ووفقاً لغايته، إضافته إلى مدى تكراره ورسوخه.

I.ب. المطلب الثاني

السيرة الذاتية لبيغوفيتش ودوره السياسي

على عزت بيغوفيتش المفكر الإسلامي والفيلسوف والزعيم السياسي والرئيس الأسبق لجمهورية البوسنة الهرسك*، ولد في (١٩٢٥/٨/٨) في (بوسانسكي شاماتس) في البوسنة من عائلة ملتزمة دينياً على ضفاف أكبر نهري البوسنة، نهر البوسنة ونهر السافا، وهو ابن عائلة كبيرة من ٩ أشخاص، تعود أصل عائلته الى بلغراد قبل أن يهاجر جده الى البوسنة، أما جده فقد تزوج من أمرأة تركية الأصل من اسطنبول[1] وجاء اسم عائلته من كلمة "بك" التركية التي تمتد إلى الوجود التركي العثماني في بوسنة، ولقبه "**عزت بيغوفيتش**" يعني "ابن عزت بك"، انتقل عائلته الى سراييفو، عاصمة البوسنة والهرسك، وهو في عمر سنتين، وبدأ مسرته في التعليم في مدارس سرايفو وأكمل دراسته الإبتدائية والثانوية في سراييفو حتى حصل على

* تقع البوسنة والهرسك في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان، وتحدها كرواتيا من الشمال ومن الغرب، وصربيا والجبل الأسود من الجنوب والشرق، وتبلغ مساحتها نحو (٥١١٢٩كم٢)، وحصل على استقلالها من يوغسلافيا عام ١٩٩٢، يعود اسم الهرسك على المنطقة التي يشكلها حوض نهر النيرتيفا فيما يعود اسم البوسنة على المناطق الوسطى، والشرقية والغربية، وهي الجز الأكبر من البلاد. للمزيد انظر: علي عزت بيغوفيتش، *سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها*، ت: عبدالله الشناق ورامي جرادات، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٤)، ص١٣-٢٤.

(١) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٢٥-٢٦، ص٤٦. وأيضاً: موقع الجزيرة، بيغوفيتش.. الزعامة في دروب الفكر والحرب والسلام، متاح على الأنترنت على موقع الجزيرة، على الرابط الألكتروني التالي: https://2h.ae/BuBR تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٨/٢٠).

درجة بكالوريوس حقوق من جامعة سراييفو عام ١٩٥٦ومن ثم دكتوراه عام ١٩٦٢، ودرجة عليا في الإقتصاد عام ١٩٦٤، كما حصل على شهادة العمل في المحاماة عام ١٩٦٢[١].

عمل مستشاراً قانونياً لمدة ٢٥ سنة ثم اعتزل وتفرغ للبحث والكتابة وألف العديد من المؤلفات، وحصل على العديد من الجوائز التقديرية[٢]. تعرف على خفايا السياسة ومفاهيم وعُقَد الآيديولوجيا في شبابه، من خلال المنشورات الشيوعية التي كانت منتشرة حينها، مع ذلك لم يحظى تلك الأفكار موضع القبول عنده بل ساهم في تقوية إيمانه ولكن بشكل أخرى، كما يقول بيغوفيتش" ولم يعد الإيمان هو ذلك الدين الذي ورثته عن أَبَوَي، بل لقد أصبح ديناً جديداً تماماً اعتنقته عن قناعة وفهم. ولم افقد إيماني به أبداً"[٣].

التحق بجماعة "الشباب المسلم" قبيل سقوط يوغسلافيا بيد الألمان عام ١٩٤١، وكانت تتألف الجماعة من شباب أكثرهم من طلاب جامعتي زغرب وبلغراد فضلا عن بعض طلاب الثانوية، حتى اعتقاله للمرة الأولى عام ١٩٤٦ وسجن لمدة ثلاث سنوات. تعرف في هذه الجماعة على أفكاراً توافقت مع معتقداته عن الدين الإسلامي وطرحاً مختلفاً عن ما تعلمه في الكتاتيب، وطرحاً يقدم فهاً للدين يوضح العلاقة ما بين الشكل والمضمون أو الجوهر، فقد كانوا يؤكدون على أن رجال الدين يعنون فقط بالطقوس أو أشكال العبادة ويهملون مضمون الإسلام وجوهره، وتم إعتقاله للمرة الثانية عام ١٩٨٣ وسجن لمدة ست سنوات. وبدأ في العمل مع رفاقه في تشكيل حزب سياسي باسم (حزب العمل الديمقراطي) في تشرين الثاني عام ١٩٨٩ وبعد عام أي في عام ١٩٩٠ فاز الحزب في الإنتخابات[٤].

وأصبح رئيساً لجمهورية البوسنة والهرسك الإشتراكية عام ١٩٩٠، وفي عام ١٩٩٢ تولى مسؤولية رئاسة جمهورية البوسنة والهرسك عام ١٩٩٢ بعد إعلانه استقلاله من يوغسلافيا، وبقي في منصبه حتى نهاية عام ١٩٩٥، ومنذ عام ١٩٩٦ تولى مسؤولية رئاسة المجلس الرئاسي للبوسنة مرتين الذي تشكل بعد الحرب البوسنية[٥]. توفى علي عزت بيغوفيتش في يوم الأحد (٢٠٠٣/١٠/١٩) بعد أن أكمل ثمانية وسبعين عاما[٦].

---

(١) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٤٦.

(٢)) ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش و طه عبدالرحمن دراسة مقارنة في الفكر الإسلامي المعاصر"، *بحث منشور في مجلة وادي نيل للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة، كلية الآداب*، المجلد ٢٨ الجزء الثالث، العدد ٢٨، (٢٠٢٠): ص ٥١٨.

(٣) على عزت بيغوفيتش، ، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره ، ص٢٩.

(٤) على عزت بيغوفيتش،، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره ، ص٩٣-١٠٢.

(٥) موقع الجزيرة، "بيغوفيتش.. الزعامة في دروب الفكر والحرب والسلام"، متاح على الأنترنت على موقع الجزيرة، على الرابط الألكتروني التالي: https://2h.ae/BuBR تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٨/٢٠).

(٦) ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبدالرحمن دراسة مقارنة في الفكر الإسلامي المعاصر"، *بحث منشور في مجلة وادي نيل للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة، كلية الآداب*، المجلد ٢٨ الجزء الثالث، العدد ٢٨، (٢٠٢٠): ص٥١٩.

أسهم **علي عزت** إسهاما جليلا في الفكر الإسلامي والإنساني من خلال كتبه، وأهم هذه الكتب هي "الإسلام بين الشرق والغرب" و"هروبي نحو الحرية"، ثم "البيان الإسلامي"، فضلاً عن "السيرة الذاتية وأسئلة لامفر منها". آمن إيمانا عميقا بالإسلام رسالة إنسانية، تحتاجها البشرية اليوم بشدة، وقد قدم الإسلام بصفته طريق الوسطية بين المادية العمياء التي تغلف الأفق الإنساني وتحجب رؤيته، والروحانية العرجاء التي تؤصل الانهزامية والانسحاب من معركة الحياة(١).

أما فيما يتعلق بالدور التي لعبته **بيغوفيتش** على الساحة السياسية، نشير أولاً إلى فهمه للسياسة والأسس التي تقوم عليها، حيث رفض **بيغوفيتش** أن ننفصل "السياسة" عن القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية، كما رفض أن تقوم السياسة على أسس "الفلسفة النفعية" وأكد أن الأخلاق النفعية ليست أخلاقاً حقيقية وإنها تنتمي إلى السياسة أكثر من إنتمائها لعلم الأخلاق. كما فرق بين الواجب والمصلحة وعلاقتهما بالأخلاق والسياسة ويرى بأن الواجب هو المصطلح الأساسي في علم الأخلاق والمصلحة هي المصطلح الأساسي في علم السياسة، عليه فإن المصلحة هي إحدى الأفكار الأساسية في السياسة والإقتصاد السياسي، أما التضحية فهي أحد المبادئ الرئيسية في الدين والأخلاق. على ضوء ذلك أكد **بيغوفيتش** أن كل قوة في العالم تبدأ بثبات أخلاقي، وإن كل هزيمة تبدأ بإنهيار أخلاقي(٢).

أما فيما يتعلق بمكانته السياسية، فقد كان علي عزت بيغوفيتش شخصية مهمة ويتمتع بمكانة بارزة على مستوى الداخلي والدولي، يعود ذلك لمواقفه السياسية وأفكاره في الوسطية وشجاعته في قيادة البلاد. إذ وقفت البوسنة والهرسك أمام وعي العالم منذ عام ١٩٩٢ بأعتبارها دولة تبحث عن استقلالها وحريتها بعد انهيار يوغسلافيا السابقة وإنقسامها إلى مجموعة دول، وكان الشعب (البوشناقي) المسلم طليعة هذه القوى المكافحة من أجل إستقلالها وحريتها، وكان دائماً وجه **علي عزت بيغوفيتش** يطل من بين هذه الآلام ليقول سياسياً وثقافياً: ان البوسنة والهرسك لا بد أن تنال حريتها يوماً، وستعود كما كانت من قبل عنواناً للاخاء والترابط والتسامح بين الشعوب(٣).

فبعد إن دعا إلى استفتاء شعبي حول استقلال جمهورية البوسنة والهرسك عن يوغسلافيا في شباط ١٩٩١، حصلت على الإستقلالها بنسبة (٩٩.٤%) من المصوتين، ولم يمضي الكثير حتى اعترف أغلب دول المجتمع الدولي بالبوسنة والهرسك وحصلت على عضوية الأمم المتحدة. لكن العالم الذي اعترف بالبوسنة لم يحم استقلالها خلافا لما توقعه **بيغوفيتش** والبوسنيين، فقد اندلعت حرب تطهير عرقي في جميع أنحاء البلاد، وارتكبت القوات الصربية المدعومة من يوغسلافيا جرائم بشعة بحق السكان البوسنيين من غير الصرب وخصوصا من المسلمين، وقتلت منهم مئات الآلاف وأقامت مقابر جماعية سرية واغتصبت آلاف البوسنيات المسلمات. ظل **بيغوفيتش** يقاتل من بيته البسيط ومكتبه المتواضع

(١) محمد مختار الشنقيطي، "أوراق مختارة(٥) على عزت بيغوفيتش"، مقال متاح على الأنترنت، على موقع الجزير، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/Tloh71FJ تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٨/٢٠).
(٢) نقلاً عن: ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، المصدر سبق ذكره، ص٥٣١.
(٣) علي عزت بيغوفيتش، *هروبي إلى الحرية*، ترجمة اسمايل أبو البندورة ، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢)، ص٩.

ضمن مسيرة نضال الشعب البوسني ضد عمليات الاستئصال والتطهير العرقي. وفي ١٩٩٤ (الناتو) تدخل حلف شمال الأطلسي في الصراع وشن غارات جوية ضد قوات صرب البوسنة، مما أجبرها لاحقا على الانسحاب من العاصمة سراييفو أيلول ١٩٩٥. انتهت الحرب بعد التوقيع على اتفاقية دايتون للسلام في الولايات المتحدة الأميركية يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٥. وبموجب الاتفاقية وضعت ترتيبات انتقالية جديدة قضت بانتخاب مجلس رئاسي، يتناوب عليه زعماء من المسلمين والكروات والصرب. ظل **عزت بيغوفيتش** في صدارة المشهد السياسي، إذ كان أول من شغل رئاسة هذا المجلس في الفترة من ١٥ تشرين الأول ١٩٩٦ وحتى ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨[١].

وكانت **بيغوفيتش** خلال تلك الفترة وطوال مسيرته القيادية مثالاً يحتذى به في الشجاعة وضبط النفس والتسامح والتضحية والنضال من أجل الحرية. لقد كان الرجل دائماً نصيراً للحق والعدل والحرية، يدعوا الى الديمقراطية وحقوق الانسان كارهاً التعصب والعنصرية. وعرف **بيغوفيتش** بمبادئه الأخلاقية والإنسانية، فعندما تمكن جيشه في النهاية من السيطرة، بعد تعرض شعبه للإبادة الوحشية وشتى أنواع الظلم، لم يواجه الوحشية والتعصب بأساليب مماثلة، فلم ينتهك جنوده عرضاً، ولا استهدفوا بانتقامهم المدنيين والأطفال والمرضى في المستشفيات، ولم يقيموا معسكرات للإبادة الجماعية، ولم يحرقوا البيوت والمعابد والأشجار والزرع، لم يفعلوا شيئاً مما فعله بهم أعدائهم عندما سيطر عليهم جيش **علي عزت بيغوفيتش**[٢].

II. المبحث الثاني

التسامح من منظور علي عزت بيغوفيتش

في هذا المبحث نتناول موضوعاً محورياً وهو التسامح من منظور علي عزت بيغوفيتش، وذلك ضمن مطلبين متتاليتين، المطلب الأول الفلسفة السياسة لبيغوفيتش، أما المطلب الثاني نناقش فيه موضوع أصول التسامح عند بيغوفيتش وماهيته.

II.أ. المطلب الأول

الفلسفة السياسية لبيغوفيتش

كان **علي عزت بيغوفيتش** إسلاميا في العمق، لكن بأفق إنساني رحب، فهو ضليع في الفلسفة، والأديان، والقانون، والتاريخ، والأدب، والرسم. وتدل هوامش كتبه وثراء استشهاداته وملاحظاته على اطلاع مذهل على ثمرات الفكر الإنساني في الشرق والغرب، وعقل منهجي ناقد لما قرأ، متمثل له في ذاته[٣]. كما دعى إلى العودة إلى الأصول والمنابع الإسلامية، ونددد بأنظمة الحكم القمعية ودعى إلى المزيد من الإنفاق على التعليم وتحسين وضع المرأة والإبتعاد

(١) موقع الجزيرة، بيغوفيتش.. الزعامة في دروب الفكر والحرب والسلام، المصدر سبق ذكره.
(٢) مقدمة لمحمد يوسف عدس، كتاب علي عزت بيغوفيتش، *البيان الإسلامي*، تقدم وترجمة: محمد يوسف عدس، (مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص١١.
(٣) محمد مختار الشنقيطي، المصدر سبق ذكره.

عن العنف وضمان حقوق الأقليات[١]. وقد ذهب الى أن هناك ثلاث وجهات نظر عن العالم[٢]:

١. الرؤية المادية التي ترى العالم بإعتباره مادة محضة، هذه الفلسفة تنكر التطلعات الروحية للإنسان. وهناك كثير من الإتجاهات الفكرية تؤكد على ذلك، على سبيل المثال: الإشتراكية.
٢. الرؤية الدينية المجردة (أو الروحية الخالصة)، وهي رؤية للدين بإعتباره تجربة روحية فردية خاصة لاتذهب أبعد من العلاقة الشخصية بالله، وهذه الرؤية تنكر الإحتياجات المادية للإنسان. والمسيحية مثل جيد على هذه الرؤية، فهي تقدم خلاصاً داخلياً فحسب.
٣. وهناك رؤية ثالثة تعترف بالثنائية الإنسانية، وتحاول تجاوزها عن طريق توحيد الروح والمادة، وهذه الرؤية هي الرؤية الإسلامية.

من هنا يبدأ **بيغوفيتش** بدراسة تحلل فيها الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ويجزم بأنه يمكن الفرق من الناحية الروحية بين العهد القديم والعهد الجديد، وما بين النبي موسى والنبي عيسى، حيث كان النبي موسى قائداً لشعبه بينما كان النبي عيسى واعظاً للأخلاق. كما أن هناك فروقات في الأهداف وأنظمة عدالتهما المختلفة وهذه الأهداف هي أرض الميعاد لموسى فيما كان عيسى يركز على مملكة السماء، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للبشرية والإسلام، إذ ان البشرية والإسلام يجمعان هذين النقيضين بين المسيحية واليهودية، إن الإسلام هو الطريق الثالث الذي يشق خط سيره بين هذين الإتجاهين اللذين يشكلان كل ما هو مهم للبشرية[٣].

ويرى بأن الإسلام هو وحده قادر على إعادة إحياء القدرات الخلاقة للشعوب المسلمة بحيث يمكنهم من أن يلعبوا دوراً فعالاً وإيجابياً في صنع تأريخهم من جديد، إلا ان الأفكار الغربية غير قادرة على فعل ذلك. وأكد على ان الإسلام يقع بين التفكير الشرقي والغربي تماما كما هو الحال بالنسبة للموقع الجغرافي للعالم الإسلامي، كما أن هناك بعض الأفكار والقيم تشترك فيها الإنسانية جمعاء[٤]. من هنا كان **عزت بيغوفيتش** يهدف إلى دعوة الناس إلى الإسلام الحقيقي من خلال شرح جذوره وأهدافه وفلسفته، كما أكد أن الإسلام عالمي ويمكن تطبيقه في كل زمان ومكان، وأنه لا يعيق تطور الناس في مجالات التعليم والتكنولوجيا والسياسة وغيرها[٥].

ثم يأتي **بيغوفيتش** على مفهوم الثقافة الإنسانية ويعتبرها بأنها نوع من علاقة روحية تبدأ أولاً بين الإنسان والذات الإلهي، ويقول "يمثل الدين والعقائد والدراما والشر والأخلاق والجمال وعناصر الحياة السياسية والقانونية التى تؤكد على قيم الشخصية والحرية والتسامح

(١) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٤٧.
(٢) علي عزت بيغوفيتش، *الإسلام بين الشرق والغرب*، ت:محمد يوسف عدس، تقديم عبدالوهاب الميسري، (القاهرة: دار الشروق، ط٦، ٢٠١٥)، ص٢٤.
(٣) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٥٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٧.
(5) Betul Fatma Comert, The Islamic Declaration, International University of Sarajevo, 2015,pp 3-4.

... يمثل كل هذا الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذى بدأ مشهده الأول فى السماء بين الله والإنسان"[١].

من هنا فإن الإنسان كائن ثنائي يتألف من الجسد والروح وإن الجسد هو مجرد حامل للروح. وإن حامل الروح قد تطور، أي أنه أصبح له تأريخ، إلا أن "الروح" لم تتطور فلقد أملتها إرادة الله، وإن الجسد هو محور إهتمام العلم فيما يهتم الدين والفن والأخلاق بالروح. لذلك هناك دائماً حقيقتين وروايتين عن طبيعة الإنسان، وتعبر كلتا الحقيقتين عن نفسيهما من خلال المقابلة ما بين الحضارة والثقافة مع مرور الوقت[٢]. وفي تحليله لمفهوم الثقافة والحضارة يرى بأن "الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان أو تأثير الإنسان على نفسه، بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة... الثقافة معناها (الفن الذي يكون به الإنسان إنساناً) أما الحضارة فتعني (فن العمل والسيطرة وصناعة الأشياء ..) الثقافة هي (الخلق المستمر للذات)، أما الحضارة فهي (التغيير المستمر للعالم)، وهذا هو تضاد الإنسانية والشيء، الإنسانية والشيئية"[٣].

على هذا الأساس فان العلم والتكنولوجيا ينتمي إلى عالم الحضارة الذي يعبر عن الاحتياجات الإنسانية أي (كيف أعيش)، فيما ينتمي الدين والفن إلى عالم الثقافة الذي يعبر عن الآمال والتطلعات البشرية (لماذا نعيش).

إن النظريات العلمية سوف يقود إلى نفي الإله ونفي الإنسان بينما يتمسك الفن بالدين، ويؤكد على أنه لا يمكن الإعتراف بوجود البشر من غير الإعتراف بوجود الإله، فإذا لم يكن هناك إله فليس هناك بشر، ويقول في ذلك: "إذا لم يوجد الله فلا وجود للإنسان، وإذا لم يكم الإنسان موجوداً فلا وجود للمسؤولية، وإذا لم توجد فلا وجود للجريمة، وإذا لم يكن الله فلا وجود للجريمة، إذا لم يكن الله موجوداً فكل شيء مباح"[٤]، عليه فإن المصطلحات مثل الإنسانية والكرامة الإنسانية، وحقوق الإنسان تصبح من دون البشرية مجرد عبارات جوفاء. وتعترف الحضارة بمفاهيم الواجب، بينما تؤكد الثقافة على حق التضحية، بإختصار إن هدف الحضارة هو إمبراطورية أرضية دون طرح مبدأ المساواة المثالي، في المقابل تتطلع الدين إلى "مملكة السماء" ولا يمنكن أن يكون هناك نظام أخلاقي دون وجود الله[٥].

(١) نقلاً عن: محمد يوسف عدس، "علي عزت بجوفيتش: فلسفته ومشروعه الإصلاحي"، متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://ketabpedia.com/download/701135/ في ٢٠٢٥/٩/٢٠.
(٢) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٤٩-٥٠.
(٣) علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، المصدر سبق ذكره، ص١٠٧-١٠٨.
(٤) علي عزت بيغوفيتش، *هروبي إلى الحرية*، ترجمة اسماعيل أبو البندورة ، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢)، ص١٠٠.
(٥) على عزت بيغوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها، المصدر سبق ذكره، ص٤٩-٥٠.

II.ب. المطلب الثاني

أصول التسامح عند بيغوفيتش وماهيته

في عصر التحديات والاصطفافات التي تشطر المجتمعات بين الهويات والثقافات، يبرز اسم **علي عزت بيغوفيتش** كأحد النماذج الفريدة التي جمعت بين التمسك العميق بالإسلام والالتزام بالحوار الحضاري مع الثقافة الأوروبية. فلم يكن **بيغوفيتش** مجرد سياسي أو مفكر عادي، بل كان جسراً حقيقياً يربط بين أصالة الهوية الإسلامية ومنهجية العقل الأوروبي، مدافعاً عن قيم التسامح والحرية في مواجهة الوحشية والتعصب(١).

وكان العفو والتسامح من أبرز صفات **علي عزت بيغوفيتش**، فلم يملأه السجن مرارة على الحياة والناس.. ولم يسلمه لليأس أو الانسحاب والاكتئاب، بل زاده إيمانا بقيمة الحرية الإنسانية، وجعله يوقن بان الحرية هى أعظم هبة منحها الله للإنسان، وأن الإنسان مسؤول عنها أمام الله، وأن الدفاع عن الحرية أنبل مهمة يؤديها الانسان ليس فقط نحو نفسه إنما أيضا نحو الآخرين ولو كانوا خصومه .. وليس هذا كلام خطابة او إنشاء بل واقع معروف ومسجل فى تاريخ الرجل، فبعد أن تم انتخابة وتولّيه رئاسة الجمهورية فى البوسنة سنة ١٩٩٠م، لم يكن قد مضى على خروجه من السجن سنة واحدة، ظن بعض الناس أن فرصتة قد واتته لينتقم من أعدائه الذين لفقوا له التّهم و زوروا شهادة الشهود وحكموا عليه بالسجن، ولكنه لم يفعل، وحينما سُئِل: (ألا تنتقم للظلم الذى وقع عليك؟) قال: "لا انتقم الآن ولا بعد الآن.. نعم إننى لازلت أشعر بالظلم الشديد فى أعماق نفسى، ولا أستطيع ان أحملها على نسيان التجربة المريرة .. ولا نسيان الوجوه الكريهة التى ارتبطت بها...، ولكنى لا انتقم أبدا، فأنا الآن مسؤول عن حياة هؤلاء الناس جميعا وعن حقهم فى الحياة والحرية..."(٢).

وفي أحلك المحن التي واجهها ظل **علي عزت** ذلك الرجل المتسامح الذي لايحمل حقدا في داخله، إذ كتب عن نفسه: "لا كراهية لدي .. ولكن لدي مرارة"، "لا أتذكر أني احتقرت أحدا"(٣). ولم يكن يرى العدالة انتقاما، بل إرجاعا للأمور إلى نصابها، مع العفو والصفح حالما يرتفع الظلم عن المظلومين(٤). إذ يقول: "الطريقة الوحيدة للانتصار على الظلم، هو التسامح. ولذلك يأمر القرآن بالعدالة، وينصح بالتسامح"(٥).

من هنا يمكن الجزم بأن مفهوم التسامح يحظى بمكانة بارزة عند **علي عزت بيغوفيتش**، وهو مفهوم مركزي في فكره وفلسفته السياسية، ويؤكد بأن التسامح ليس مجرد تساهل أو ضعف، بل هو مفهوم أخلاقي وحضاري مركزي في بناء المجتمعات المستقرة

---

(١) جمال سلطان، علي عزت بيغوفيتش..جسر التسامح بين الإسلام والغرب ونمذج القيادة الإنسانية، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/sXOzO تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/١٠/٢٠).

(٢)) محمد يوسف عدس، علي عزت بجوفيتش: فلسفته ومشروعه الإصلاحي،ص٢، متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://ketabpedia.com/download/701135/ في ٢٠٢٥/٩/٢٠.

(٣) علي عزت بيغوفيتش، هروبي إلى الحرية، المصدر سبق ذكره، ص٢١.

(٤) محمد مختار الشنقيطي، المصدر سبق ذكره.

(٥) علي عزت بيغوفيتش، هروبي إلى الحرية، المصدر سبق ذكره، ص٥٣.

ومتعايشة. إلا أن مفهوم التسامح ليس مفهوماً مجرداً يمكن التعامل معه كمفهوم مستقل، بل يرتبط بعلاقة عضوية مع مفاهيم أخرى مثل الحرية والعدالة. أما فيما يتعلق بالحرية فإنه يرى بأن الحرية لا تنفصل عن الأخلاق والأخيرة شرط لازم للحرية، ويقول في ذلك "الاخلاق غير منفصلة عن الحرية، وحده السلوك الحر هو سلوك أخلاقي"[١].

وفيما يتعلق بالعدالة وعلاقتها مع التسامح، يرى **علي عزت بيغوفيتش** أن "العدالة" تتجلى في العلاقة مع "الآخر"، ويضع التسامح، كنمط سلوكي يُكتسب ويُنمّى بصعوبة وليس فضيلة فطرية، في صميم هذه العلاقة. في الواقع_ حسب رأي بيغوفيتش_ "ما هو غريزي هو عدم التسامح"، ولهذا السبب، يقول **عزت بيغوفيتش** إن تبني هذا السلوك وإظهاره يستغرق سنوات عدة[٢].

كما أكد بإن هناك علاقة أساسية بين حرية الإنسان وقضية الخلق عند **بيغوفيش**، اذ يرى بأن قضية الخلق هي، في الحقيقة، قضية الحرية الإنسانية. فإذا قبلنا فكرة أن الإنسان لاحرية له، وأن جميع أفعاله محددة سابقاً، لاتكون الألوهية ضرورية في هذه الحالة لتفسير الكون وفهمه. ولكننا إذا سلمنا بحرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله، فإننا بذلك نعترف بوجود الله إما ضمناً وإما صراحة. فالله وحده هو القادر على أن يخلق مخلوقاً حرًّا، فالحرية لا يمكن أن توجد إلا بفعل الخلق. الحرية ليست نتيجة ولا نتاجاً للتطور، فالحرية والإنتاج فكرتان متعارضتان. فالله لا ينتج ولا يشيد.. إن الله يخلق[٣]. لذلك فإن أسبقية الحرية ليس ضرورياً إثباتها بشيء من خارجها، فهي تؤكد ذاتها بذاتها[٤].

من هذا المنطلق يجزم بأن الأخلاق الحقيقية لا يعود على الإنسان بالضرورة بالربح وهي ليست مربحة بالمعنى العام لهذه الكلمة، فهل نستطيع مثلاً أن نقول: "إن الشعار السائد(النساء والأطفال أولاً) مفيد من الناحية الإجتماعية هل من المفيد أن تكون عادلاً أو أن تقول الصدق؟.. إننا نستطيع أن نتصور مواقف عديدة يكون الظلم فيها والكذب هما المفيدين. وبالمثل فإن التسامح الديني والسياسي والعرقي والوطني ليس مفيداً بالمعنى المعتاد للكلمة. أمّا أن تُدَمر الخصوم، فهذا أكثر الفائدة من وجهة النظر العقلانية البحتة. ولكن التسامح إذا توافر فإن ممارسته لا تكون من قبيل المصلحة، وإنما يكون التسامح بحافز من مبدأ أو بباعث إنساني، أو بسبب ما يطلق عليه "اللاغرضية المستهدفة"[٥]. من هذا المنطلق نصل إلى أن **علي عزت بيغوفيتش** يرفض تماماً أن تقوم الأخلاق على أساس عقلي خالص، بل لابد أن تعتمد الأخلاق إلى جانب الاساس العقلي على الأساس الفطري والقيمي والديني الذي يولد الإنسان مزوداً به[٦].

---

(١) علي عزت بيغوفيتش، هروبي إلى الحرية، المصدر سبق ذكره، ص١١٨.

(2) *The Central Place of Law in the Political Opinion of Alija Izetbegović* , On the Internet, at the following link: https://2cm.es/1gx-f At (1/10/2025).

(٣) علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، المصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٤) علي عزت بيغوفيتش، هروبي إلى الحرية، المصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٥) ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، المصدر سبق ذكره، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٦) ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، المصدر سبق ذكره، ص٥٢٥.

ولكن كيف يكون لإنسان مر بالظروف التي مر بها **بيغوفيتش** أن يؤمن بالتسامح؟ و ما هي الأصول والأسس التي ساهمت في بناء الفكر التسامحي لبيغوفيتش؟ **ففي الوقت الذي كان (معظم الناس) في هذا العالَم مستقطَبين بين الأيديولوجيتين المهيمنتين إبّان الحرب الباردة، الليبرالية والاشتراكية،** وكان كثيرٌ من الناس منشغلين بصَخب الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي آنذاك، في هذا الوقت، نفذ قلةٌ من المفكّرين إلى مستويات أعمقَ من ذلك في فهم الظاهرة البشرية والاجتماعية. كان **علي عزت بيغوفيتش** أحد تلك العقول التي لم يستطع سراب الأيديولوجيتين المدعومتين بقوّة الأفكار والرجال والسلاح والمال أن يخدَعها. بل لقد جمع أطرافَ الصراعِ الإنسانيّ العميق الذي عاشَه في الغرب وانغمس في البحث عن جُذُوره في الماضي الإنسانيّ البعيد، فانتهى من ذلك إلى مُعضلةٍ كبرى لم يجِد لها حلًّا إلا في الإسلام[١].

فمع أن بيغوفيتش يعيش في بلدٍ لم يكن التعليم الديني جزءاً من المناهج المدرسية، إلا أنه كان واعياً من شبابه بأهمية أن يتعرف على دينه ويقرأ فيه قراءة مستفيضة، وهذا ما دفعه هو وزملائه في المدرسة أن ينشئوا جماعة أو منتدى(الشبان المسلمين)[٢]. مما ساهم في نشأته و بناء شخصيته على قيم إسلامية يؤمن بالحرية والعدالة والتسامح. وكان يؤمن "بإن الإسلام طريقة عمل أكثر من كونه طريقة تفكير، ومنهج حياة أكثر من كونه منهج فلسفة"[٣].

عليه فإن التسامح جزء لا يتجزء من القيم التي نشأ عليها، ويعمل من أجلها، ونستشهد بما قال عنه (بادى أشداون) المبعوث الدولي للبوسنة والهرسك، حيث قال "إن اختيار التسامح، واختيار ضبط النفس وعدم احتكار الحق يتطلب شجاعة، حتى أشد منتقدي **علي عزت بيغوفيتش** لم يتمكنوا من إنكار امتلاكه لهذه الصفات بقوة. وهذا هو السبب في وجود رجال ونساء اليوم في البوسنة والهرسك ذوي نوايا حسنة ولديهم نفس الشجاعة ويريدون حقًا إكمال النضال من أجل الصالح العام. في حياته غير الاعتيادية والطريقة السلمية التي واجه بها خطر الموت، سيجدون الإلهام للتمسك بقيم إيمانهم والمصير الأوروبي للبوسنة والهرسك، بحيث يمكن لكل من يعيش في هذا البلد، بغض النظر عن الدين، بغض النظر عن الأصل يمكن أن يشعر بالراحة والأمان"[٤].

(١) عبد القدوس السماتي، "قرأة في الفكر السياسي الإسلامي لـعلي عزت بيغوفيتش"، متاح على الأنترنت، على موقع مركز المجدد للبحوث والدراسات، على الرابط الألكترةني التالي: https://2cm.es/1gxZz تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٩/٢٠).

(٢) علي عزت بيغوفيتش، الإعلان الإسلامي، المصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٣)) نقلاً عن: عبدالله الجديع، "بيغوفيتش، إزدواجية الفكر والممارسة"، متاح على الأنترنت على موقع العربية، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/BMEJF تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٩/٢٠).

(٤) نقلاً عن: "قالو عن عزت بيغوفيتش"، متاح على الأنترنت على موقع مؤسسة علي عزت بغوفيتش، على الرابط الألكتروني التالي: https://2h.ae/XheL تأريخ الزيارة ٢٠٢٥/٩/١٠.

وعند وصفه بأنه مسلم حريص على التقاليد الأوربية والتسامح الأوروبي، يقول "أن تسامحى ليس مرده إلى كونى أوروبى وإنما مصدره الأصيل هو الإسلام .. فإذا كنتُ متسامحا فذلك لأننى أولا وقبل كل شئ مسلم ثم بعد ذلك أوروبي"(١).

الخاتمة

تحظى فكرة التسامح بأهمية بالغة في بناء مجتمع متماسك وموحد، وتزداد أهميتها في المجتمعات ذات التنوعات العرقية والأثنية، وهي الأساس الذي يبنى عليه مجتمع موحد ومستقر. ومن الصعوبة أن نجد تعريفاً جامعاً ومانعاً للتسامح، فكل من عرف هذا المفهوم يراه من زاويته وحسب ما يؤمن به من الأفكار، مع ذلك يمكن حصر هذا المفهوم بأنه قبول الآخر والإعتراف بحقوقه وحرياته وإيجاد ارضية مشتركة للعيش المشترك. وفيما يتعلق بأنواع التسامح فهناك أنواع عدة يمكن جمعها في سياقات مختلفة، مثل التسامح وفق ما يُتسامح معه، و وفقاً للجهة متسامحة، و وفقاً للمجال الذي يحدث فيه التسامح، ووفقاً لغايته، إضافته إلى مدى تكراره ورسوخه. أما فيما يتعلق بهذا المفهوم في الفكر الإسلامي، فمع أن لفظ التسامح لم يأتي لفظاً في القرآن الكريم، إلا أنه جاءت بمفاهيم ومصطلحات اخرى تدل على نفس المعنى او معاني متقاربة مثل "العفو" و"الصفح" و"الإعراض".

ويعد **علي عزت بيغوفيتش** من أبرز الشخصيات الإسلامية الحديثة التي تجسدت التسامح في سلوكه وأفكاره ومثلت القيادة الحكيمة والشجاعة في جمهورية البوسنة والهرسك. فقد قادة شعبه في أحلك الظروف و واجهت حرب الإبادة للمسلمين البوسنة أمام أنظار العالم حتى أحرج بصموده وصمود المسلمين في البوسنة المجتمع الدولي ليتدخل لوقف هذا الحرب. وظل **علي عزت بيغوفيتش** متسامحاً لا يحمل الحقد في داخله، ليس تساهلاً أو ضعفاً، بل لأن التسامح عنده مفهوم مركزي وأخلاقي نابعة من عقيدته وفكره وفلسفته السياسية.

المصادر

أولاً: الكتب:

١. علي عزت بيغوفيتش، *الإسلام بين الشرق والغرب*، ت:محمد يوسف عدس، تقديم عبدالوهاب الميسري، القاهرة: دار الشروق، ط٦، ٢٠١٥.

٢. علي عزت بيغوفيتش، *سيرة ذاتية وأسئلة لامفر منها*، ت: عبدالله الشناق ورامي جرادات، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٤.

٣. علي عزت بيغوفيتش، *هروبي إلى الحرية*، ترجمة اسماعيل أبو البندورة ، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.

٤. عمر حبتور الدرعي، *التسامح في الشريعة الإسلامية-تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً*، أبوظبي: جامعة محمد الخامس، ٢٠٢٠.

(١) محمد يوسف عدس، المصدر سبق ذكره.

ثانياً البحوث العلمية:

١. احسان عبدالهادي النائب ، "فكرة التسامح(قراءة في مفهومها وحدودها وأبعادها)"، *مجلة دراسات قانونية وسياسية، كلية القانون، جامعة السليمانية*، العدد ٨، (٢٠١٦): ص٢٧٥-٢٧٦.
٢. ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم، "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبدالرحمن دراسة مقارنة في الفكر الإسلامي المعاصر"، *بحث منشور في مجلة وادي نيل للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة، كلية الآداب*، المجلد ٢٨ الجزء الثالث، العدد ٢٨، (٢٠٢٠): ص٥١٩.
٣. حسام الدين درويش، "ما التسامح؟ التسامح بوصفه مفهوماً معيارياً كثيفاً"، *مجلة قلمون، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة*، العدد العاشر، كانون الأول، (٢٠١٩): ص٢٤٤-٢٤٥.
٤. هبة نصير عبدالرزاق، "دور الأديان في نشر ثقافة التسامح"، *الندوة العلمية السنوية لقسم الدراسات التأريخية، دور الأديان في السلام العالمي عبر التأريخ* ، العدد ٦، ص٣١٨.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

١. جمال سلطان، علي عزت بيغوفيتش..جسر التسامح بين الإسلام والغرب ونمذج القيادة الإنسانية، مقال متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/sXOzO تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/١٠/٢٠).
٢. عبد القدوس السماتي، قرأة في الفكر السياسي الإسلامي لـعلي عزت بيغوفيتش، متاح على الأنترنت، على موقع مركز المجدد للبحوث والدراسات، على الرابط الألكترةني التالي: https://2cm.es/1gxZz تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٩/٢٠).
٣. عبدالله الجديع، بيغوفيتش، إزدواجية الفكر والممارسة، متاح على الأنترنت على موقع العربية، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/BMEJF تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٩/٢٠).
٤. محمد مختار الشنقيطي، أوراق مختارة(٥) على عزت بيغوفبتش، مقال متاح على الأنترنت، على موقع الجزير، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/Tloh71FJ تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٨/٢٠).
٥. محمد يوسف عدس، علي عزت بجوفيتش: فلسفته ومشروعه الإصلاحي، متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://ketabpedia.com/download/701135/ في ٢٠٢٥/٩/٢٠.
٦. محمد يوسف عدس، مقدمة كتاب علي عزت بيغوفيتش، البيان الإسلامي، تقدم وترجمة: محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٧. مصطفى عاشور، التسامح في الأديان، متاح على الأنترنت، على موقع إسلام أونلاين، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/DsiQF تأريخ الزيارة (٢٠٢٥/١٢/٢٥).

٨. موقع الجزيرة، بيغوفيتش.. الزعامة في دروب الفكر والحرب والسلام، متاح على الأنترنت على موقع الجزيرة، على الرابط الألكتروني التالي: https://2h.ae/BuBR تأريخ الزيارة(٢٠٢٥/٨/٢٠).
٩. موقع مؤسسة علي عزت بغوفيتش، على الرابط الألكتروني التالي: https://2h.ae/XheL تأريخ الزيارة ٢٠٢٥/٩/١٠.
١٠. هبة نصير عبدالرزاق، دور الأديان في نشر ثقافة التسامح، الندوة العلمية السنوية لقسم الدراسات التأريخية، دور الأديان في السلام العالمي عبر التأريخ ، العدد ٦، متاح على الأنتر نت، على الرابط:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/04/24/b1120b7c3dd091c42299a1aca1c86fac.pdf

رابعاً: المصادر باللغة الانكليزية:

1. Betul Fatma Comert, The Islamic Declaration, International University of Sarajevo, 2015.
2. *The Central Place of Law in the Political Opinion of Alija Izetbegović , On the Internet, at the following link: https://2cm.es/1gx-f At (1/10/2025).*